موقف الاتحاد السوفييتي من منظمة التحرير الفلسطينية 1964-1973

م.د. بسام مجيد شاكر الدوش
المديرية العامة لتربية صلاح الدين

الملخص:

تتناول هذه الدراسة موقف الاتحاد السوفيتي من منظمة التحرير الفلسطينية 1964 – 1973، وهي حقبة حاسمة في تاريخ القضية الفلسطينية. تهدف الدراسة إلى تحليل الدعم السياسي والعسكري الذي قدمه الاتحاد السوفيتي للمنظمة وكيف أثر ذلك على مكانتها الدولية وعلاقاتها مع الدول العربية. وتسعى الدراسة إلى فهم دور الاتحاد السوفييتي في تعزيز القضية الفلسطينية على الساحة الدولية عبر المؤسسات الدولية مثل: الأمم المتحدة والمنظمات العالمية الأخرى.

وتتناول الدراسة العلاقة بين الاتحاد السوفيتي والدول العربية، وكيفية تأثير دعم السوفييت على التوازنات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط في تلك الحقبة، وذلك بتحليل المواقف السياسية والتكتيك السوفيتي.

الكلمات المفتاحية: الاتحاد السوفييتي، فتح، القضية الفلسطينية، الصهيونية، النزاع العربي.

The Soviet Union's Stance on the Palestine Liberation Organization During the Period from 1964 - 1973

Bassam Majeed Shakir Al-Doush
General Directorate of Salah al-Din Education

Abstract:

This study examines the Soviet Union's position on the Palestine Liberation Organization (PLO) from 1964 to 1973, a crucial period in the history of the Palestinian cause. It aims to analyze the political and military support provided by the Soviet Union to the organization and how this impacted its international standing and relations with Arab states. It also seeks to understand the role of the Soviet Union in promoting the Palestinian cause on the international stage through international institutions such as the United Nations and other international organizations.

The study examines the relationship between the Soviet Union and Arab states and how Soviet support impacted regional balances in the Middle East during that period, by analyzing Soviet political positions and tactics.

Keywords: Soviet Union, Fatah, Palestinian issue, Zionism, Arab-Israeli conflict.

المقدمة:

وسط النزاع العربي–الصهيوني، التحولات السياسية الكبرى التي شهدها العالم خلال حقبة الحرب الباردة (1947–1953)، برز دور منظمة التحرير الفلسطينية كإحدى القوى الفاعلة التي تسعى للحصول على حقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وتأسيس دولته المستقلة. ومنذ تأسيسها في عام 1964، بدأت المنظمة تلعب دورا محوريا في الصراع، ولاسيما في توجيه المطالب الفلسطينية على الساحة الدولية، وفي هذا السياق، كان الموقف الدولي حاسما في تحديد مسار القضية الفلسطينية، ويعد الموقف السوفيتي من أبرز المواقف الدولية التي كان لها تأثير كبير في دعم حركة التحرر الفلسطينية في تلك الحقبة.

تتزامن هذه الدراسة مع حقبة حرجة من تاريخ العلاقات الدولية، إذ كان الاتحاد السوفيتي يسعى لتعزيز نفوذه في المنطقة العربية كجزء من صراعه الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية في إطار الحرب الباردة، وقد انعكس هذا التنافس الدولي على المواقف السياسية تجاه القضايا الإقليمية، وأبرزها القضية الفلسطينية.

ويتناول هذا البحث الموقف السوفيتي من منظمة التحرير الفلسطينية بين عامي 1964 – 1973، وذلك بدراسة تحليلية لمواقف الاتحاد السوفيتي في المحافل السياسية المختلفة، سواء عبر الدعم السياسي والعسكري المباشر للمنظمة، أو بتأثيره على العلاقات العربية–الصهيونية، وسيتم التركيز على أبعاد التعاون السوفيتي مع القيادة الفلسطينية، وتأثير تلك العلاقة على تطور المواقف السياسية للمنظمة، وكذلك تأثير الدعم السوفيتي على تطوير البرنامج الوطني الفلسطيني في تلك الحقبة.

فرضية البحث

الفرضية الرئيسة:

يفترض البحث أن الدعم السوفيتي لمنظمة التحرير الفلسطينية بين عامي 1964 و1973 قد أسهم بشكل كبير في تعزيز مكانتها السياسية والدبلوماسية، مما أتاح لها التأثير على مواقف الدول العربية والمجتمع الدولي تجاه القضية الفلسطينية. وبالتالي، أدى هذا الدعم إلى زيادة زخم الصراع الفلسطيني–الصهيوني على الساحة الدولية.

الفرضيات الفرعية:

1. الفرضية الأولى: الدعم السوفيتي كان عاملا رئيسا في تسليط الضوء على القضية الفلسطينية في محافل الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى، مما أدى إلى زيادة التأييد العالمي للحقوق الفلسطينية.

2. الفرضية الثانية: دعم الاتحاد السوفيتي لمنظمة التحرير الفلسطينية أسهم في إعادة تشكيل الرؤية الفلسطينية على الصعيدين الوطني والدولي، إذ ساعد في ترسيخ فكرة الدولة الفلسطينية بوصفها حقا مشروعا على الساحة العالمية.

3. الفرضية الثالثة: قد يكون الدعم السوفيتي قد أدى إلى تفاقم التوترات بين القوى الكبرى (مثل: الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الامريكية)، إذ سعى كل منهما إلى فرض نفوذه عبر دعم حلفائه في منطقة الشرق الأوسط.

وبهذه الأسئلة والفرضيات، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم تحليلات معمقة حول دور الاتحاد السوفيتي في دعم منظمة التحرير الفلسطينية، وتوضيح الآثار السياسية والاستراتيجية لهذا الدعم على القضية الفلسطينية بشكل عام.

هدف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم رؤية شاملة لمدى تأثير السياسة السوفيتية على القضية الفلسطينية، وتفسير الدور الذي أداه الاتحاد السوفيتي في دعم منظمة التحرير الفلسطينية وتوجهاتها في ظل المتغيرات السياسية والتكتيك الدولي المعقد في حقبة الحرب الباردة.

أهمية البحث

تكتسب هذه الدراسة أهمية كبيرة في ضوء تعدد الأبعاد التاريخية والسياسية التي تطرقت إليها؛ وذلك بسبب ارتباطها الوثيق بأحداث حاسمة في تاريخ القضية الفلسطينية والحرب الباردة. فهي تسلط الضوء على أحد المحاور الرئيسة في السياسة الدولية خلال المدة من 1964–1973، التي شهدت تحديات كبيرة للصراع العربي–الصهيوني، وتحولات في المواقف الدولية تجاه حقوق الشعب الفلسطيني.

هيكلية البحث

تكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة باهم النتائج والمقترحات وقائمة للمصادر وهي كما يلي :

المبحث الأول: موقف الاتحاد السوفييتي من نشأة منظمة التحرير الفلسطينية

المبحث الثاني : موقف الاتحاد السوفييتي من منظمة التحرير الفلسطينية 1966 – 1970

المبحث الثالث: موقف الاتحاد السوفييتي من منظمة التحرير الفلسطينية 1970 – 1973

المبحث الأول: موقف الاتحاد السوفييتي من نشأة منظمة التحرير الفلسطينية

بدأت ملامح القيادة الفلسطينية تتشكل مع تعيين أحمد أسعد الشقيري (شعيب ا.، 2012، 89) في منصب مهم –وقد كان لهذه الخطوة دور بارز في توحيد الجهود الفلسطينية وتنسيق المواقف تجاه القضايا الوطنية– مبعوثا لفلسطين بعد أحمد حلمي في مجلس جامعة الدول العربية (الشقيري، 1971، 56)، في الجلسة التي عقدت في 15 أيلول 1963 (الشقيري، 1971، 56)، ألقى أحمد أسعد الشقيري خطابا دافع فيه عن الوجود الفلسطيني، مطمئنا الدول التي كانت تعارض الفكرة بأن الهدف من إنشاء قيادة فلسطينية هو تحرير الأرض من الاحتلال الصهيوني. وفي سياق متصل، وجه الرئيس المصري جمال عبد الناصر في 23 كانون الاول1963، دعوة للملوك والرؤساء العرب لعقد مؤتمر قمة عربي يهدف إلى تعزيز قضية فلسطين ومواجهة التوسع الصهيوني على حساب الدول العربية. وقد قوبلت هذه الدعوة بترحيب كبير من قبل الملوك والرؤساء العرب (المرسومي، 1990، 43). وعقد مؤتمر القمة العربي الأول في القاهرة في 13 كانون الثاني 1964، إذ تم اختيار الرئيس العراقي عبد السلام عارف لرئاسة المؤتمر. وحضر المؤتمر كذلك أحمد الشقيري، مندوب فلسطين لدى الجامعة العربية. تناول المشاركون فيه عدة قضايا مهمة، منها:

1. **مؤامرة تحويل مجرى نهر الأردن:** تم بحث المخاطر المحتملة من محاولات السلطات الصهيونية لتغيير مجرى نهر الأردن، وأهمية حماية حقوق العرب في هذا السياق.
2. **الخطر الصهيوني** :ناقش المشاركون التهديد الذي يشكله الصهاينة على الأمن العربي، وأكدوا على ضرورة توحيد الجهود العربية لمواجهة هذا التهديد.
3. **مسألة الشخصية الفلسطينية** :تم التطرق إلى الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني وكيفية تمثيلها بصورة فاعلة على الساحة العربية والدولية.
4. **تشكيل تنظيم سياسي فلسطيني** :ناقش المؤتمر أهمية إنشاء تنظيم سياسي فلسطيني قوي يمثل إرادة الشعب الفلسطيني ويسعى لتحقيق أهدافه (الشقيري، 1971، 44).

وشهد المؤتمر مشاركة مجموعة من القادة العرب البارزين، منهم: الرئيس السوري أمين الحافظ، والملك حسين ملك الأردن، والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، والرئيس الجزائري أحمد بن بيلا، والملك الحسن الثاني ملك المغرب. وحضر أحمد الشقيري، مندوب فلسطين،

لتمثيل قضيته. وخلال المؤتمر، تم إعادة صياغة استراتيجيات التعامل مع القضايا العربية والفلسطينية، مما أسهم في تعزيز التعاون العربي وتنسيق المواقف في مواجهة التحديات المشتركة (المرسومي، 1990، 45).

وتم اختيار أحمد الشقيري، بدعم من جمال عبد الناصر، ليمثل فلسطين في مؤتمر القمة العربي الأول الذي عقد في القاهرة (اسود، 1978م، 449)، وكلت إليه مهمة تحليل الوضع الفلسطيني وتقديم اقتراحات تهدف إلى تنشيط القضية الفلسطينية في هذا السياق (Morrison, 1984, p. 35)، وكلف أحمد الشقيري بالتواصل مع الدول الأعضاء في الجامعة العربية ومع الشعب الفلسطيني لتنظيم الصفوف وتمكين الشعب الفلسطيني من القيام بدوره في تحرير فلسطين وتقرير مصيره. وعلى الرغم من هذه الجهود، لم يتمكن الشقيري من تقديم تقرير نهائي للجامعة العربية حول السبل المقترحة (صالح، 2012، 80).

واتخذ مؤتمر القاهرة مجموعة من القرارات المهمة بشأن إنشاء قيادة فلسطينية، ومن أبرزها: اتخاذ قرار بإقامة قيادة تمثل إرادة شعب فلسطين تهدف هذه القيادة إلى المطالبة بحقوق الفلسطينيين المسلوبة، وتعزيز القدرة على تحرير أراضيهم وتقرير مصيرهم (الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤، ١٩٦٦، 3-4).

وشكل هذا القرار الأساس لإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها. جاءت دعوة جامعة الدول العربية نتيجة لعدة عوامل واعتبارات، منها: قرار الكيان الصهيوني بتحويل مياه نهر الأردن، فضلا عن تنامي الوعي الوطني الفلسطيني بعد النكبة، الذي ساعد في استعادة الهوية الوطنية. وظهر ذلك بتأسيس تنظيمات سياسية علنية وسرية، وإنشاء الاتحادات والجمعيات والنقابات التي تعبر عن اهتمامات مختلف التجمعات الفلسطينية (هلال، 2002، ص 39) جسد تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية مرحلة مهمة في البحث عن الهوية الفلسطينية، ومثل بداية النضال لأجل التحرير عبر محاولة إنشاء كيان فلسطيني مستقل (ياسين و آخرون، 2009، 21).

وواجه أحمد الشقيري تحديات كبيرة خلال جولته في الدول العربية في فبراير/ شباط 1964، إذ كان يسعى للحصول على الدعم الدعم لتأسيس كيان فلسطيني. ومن أبرز الصعوبات التي واجهها عدم موافقة بعض التنظيمات والجهات المسلحة الفلسطينية على الفكرة؛ خشية أن يؤدي إنشاء كيان تحت مظلة الجامعة العربية إلى تكرار مصير الحكومة الفلسطينية السابقة والهيئة

العربية العليا، اللتين لم تحقق أهدافهما بشكل ملموس، والتقى الشقيري في كانون الثاني 1964 بوفد من اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد القومي الفلسطيني والمجلس التشريعي في غزة لمناقشة هذا الأمر. وكانت تلك المحادثات ضرورية للتوصل إلى توافق داخلي بين الفلسطينيين حول مستقبلهم وسبل تنظيم شؤونهم السياسية والوطنية. وأسهمت تلك الجهود في النهاية في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية وتحديد دورها في تحقيق حقوق الشعب الفلسطيني (ابو نحل و آخرون، 2012، 41).

وفي المجلس الوطني الفلسطيني الأول الذي انعقد في مدينة القدس في 28 أيار 1964، تحت رعاية الملك حسين ملك الأردن، حضر 422 ممثلا عن الفلسطينيين. وخلال هذا المؤتمر، وتم الإعلان رسميا عن تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، وتم صياغة الميثاق القومي الفلسطيني الذي أكد على حق الشعب الفلسطيني في الكفاح المسلح لأجل تحرير كامل الأراضي الفلسطينية، ورفض التنازل عن أي جزء منها .(HAMID, no year, p. 96)

وتم انتخاب أحمد الشقيري رئيسا للمنظمة الجديدة، التي بدأت على الفور بتنظيم وتنسيق الجهود لتحقيق أهدافها. ومن ضمن ذلك، أقيم جيش التحرير الفلسطيني لرسم معالم النضال. وقررت المنظمة القيام بجهود تعبئة وإعلام لنشر قضية فلسطين ومساندة الكفاح الفلسطيني على الساحة الدولية، وعلى الرغم من وجود بعض الاختلافات والشكوك من بعض الفصائل الفلسطينية، مثل: حركة التحرير الفلسطينية (فتح) بشأن خلفيات تأسيس المنظمة وقدرتها على تحقيق أهدافها، إلا أن منظمة التحرير الفلسطينية لاقت ترحيبا واسعا من الفلسطينيين ككيان يمثل هويتهم الوطنية ويصبو إلى استعادة حقوقهم المشروعة. وتعد هذه الخطوة حيوية في تنظيم وتوجيه النضال الفلسطيني نحو تحرير فلسطين واستعادة حقوقها (صالح، 2012، 80).

وسعى أحمد الشقيري إلى توحيد المنظمات الفلسطينية تحت تنظيم واحد، إذ قام بالتواصل مع قيادات مختلف التنظيمات، بما في ذلك حركة "العاصفة"، لتنسيق الجهود وصهرها في إطار عمل مشترك لأجل تحرير فلسطين. ولتحقيق تلك الغاية، حاول الوصول إلى تسويات ترضي جميع الأطراف المعنية (خليفة، د.ت، ص 43).

واتفق المشاركون في المجلس الوطني الفلسطيني الأول في 21 أيلول 1921 بالاستقلال على أهمية الاعتراف بأن الفلسطينيين هم شعب يمتلك حقوقهم الوطنية مثل باقي الشعوب، ولهم الحق في إنشاء حكومتهم والدفاع عن وطنهم بكل الوسائل المتاحة. ووافقوا على تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية ككيان يمثل شعب فلسطين ويعمل على تحقيق حقوقهم وتحرير وطنهم، وكان

هذا القرار خطوة مهمة في تاريخ القضية الفلسطينية، إذ أكد على الحق الفلسطيني في الكفاح وتقرير المصير، وتحقيق الاستقلال والسيادة على أراضيهم. ومثلت منظمة التحرير الفلسطينية كيانا يعبر عن الشعب الفلسطيني على الساحة الدولية، وقادت جهودهم لتحقيق تلك الأهداف (المرسومي، 1990، 50)

وكلف المؤتمر أحمد الشقيري بمهمة تمثيل فلسطين لدى الجامعة العربية، إذ أوكلت له مسؤولية التواصل مع الدول الأعضاء ومع الشعب الفلسطيني بهدف تعزيز تنظيم الشعب الفلسطيني المشتت في مختلف دول العالم. وكان للدور الذي أداه الشقيري تأثير حاسم في تنظيم وتوجيه جهود الشعب الفلسطيني نحو تحقيق أهدافهم، وكذلك في توحيد الجهود الدولية لدعم قضية فلسطين، وأسهمت تلك الجهود في بناء تنظيم ووحدة بين الفلسطينيين المنتشرين في أنحاء متفرقة من العالم، مما عزز الكفاح الفلسطيني وقدم دعما لحقوق الشعب الفلسطيني في تحرير وطنه وتقرير مصيره (مهدي و ياسين، د.ت، 305-306).

واتفق الشعب الفلسطيني والدول العربية على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني. وحرصت المنظمة على تطبيق ما ورد في "الميثاق القومي الفلسطيني"، فبادرت إلى إنشاء وحدات عسكرية تتضمن علما، وقسما، ونشيدا، على غرار الدول العربية، وأطلق عليها لاحقا اسم "جيش التحرير الفلسطيني." وحددت المادة العاشرة من الميثاق ثلاثة شعارات أساسية للفلسطينيين، وهي: "الوحدة الوطنية، والتعبئة القومية، والتحرير (جبارة، 1998، 341)" .

وتباينت ردود الفعل تجاه تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، إذ شهدت بعض القطاعات الشعبية الوسطى في غزة والأحزاب المتوسطة التي تميل نحو التيارات القومية القريبة من الناصريين قبولا كبيرا. وفي المقابل، كانت هناك اتجاهات معارضة، مثل: حركة فتح وكتلة التحرر الفلسطينية، بالإضافة إلى الحاج أمين الحسيني، التي عدت أن تشكيل هذه المؤسسة يضعف حركة الثوار الفلسطينيين الحديثة.

أما على مستوى الدول العربية، فقد كان هناك تردد في الآراء خلال المشاورات في اجتماعات وزراء الخارجية العرب حول قوة قادر على تمثيل الفلسطينيين. اختلفت وجهات النظر، إذ كان هناك من يؤيد فكرة إنشاء حكومة فلسطينية مثل: المملكة العربية السعودية، في حين اقترح آخرون تأسيس مشروع لإنشاء جبهة فلسطينية كما فعلت الجزائر وتونس (صايغ، 2003، 165).

وتأسست العلاقات بين الاتحاد السوفيتي ومنظمة التحرير الفلسطينية نتيجة عوامل إقليمية وعالمية. وكان تطوير تلك العلاقات في الأساس استجابة للاهتمام الذي أظهرته الدول العربية تجاه المنظمة، وفي مراحل لاحقة، جاء نتيجة المنافسة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، ونتج عن هذه المنافسة تعاون أعمق ودعم متزايد من الاتحاد السوفيتي للمنظمة الفلسطينية. ومع ذلك، يمكن ملاحظة أن الدوافع الأساسية لتعاطف الاتحاد السوفيتي مع القضية الفلسطينية كانت مرتبطة بشكل أكبر بالدوافع الدولية والإقليمية بدلا من الدوافع العقائدية. لذا، كان هذا التعاطف ذا طبيعة تكتيكية، إذ كانت مواقف الاتحاد السوفيتي تتغير وفقا للتوازنات بين القوتين الكبيرتين في منطقة الشرق الأوسط (زيدان، 2014، 160).

ولاحظت الدول العربية تقدما ملحوظا في موقف الاتحاد السوفيتي تجاه القضية الفلسطينية، ولاسيما عندما أبدى الاتحاد استعداده، خلال زيارة عبد الناصر للاتحاد في أواخر الخمسينات، لإدراج الحقوق المشروعة للعرب الفلسطينيين في البيان الختامي. وفي عام 1964، خلال زيارة خروتشوف(Khrushchev) لمصر، عد الاتحاد السوفيتي الحقوق الثابتة والمشروعة للفلسطينيين، إلا أنه في الوقت نفسه أظهر تجاهلا لتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في ذلك العام، ولم يبد اهتماما بالاعتراف بها في العام الذي تلاه.

وعلاوة على ذلك، لم يسع الاتحاد السوفيتي لإنشاء مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في موسكو، مما كان يمكن أن يسهم في تعريف الشعب السوفيتي بالقضية الفلسطينية، مما يعكس عدم جدية حقيقية في دعم المنظمة (شكري، د.ت، 39).

ووصف الشقيري زيارة الرئيس كوسيجين(Kosygin)، إلى القاهرة في عام 1965، وكيف تمكن من مقابلته لشرح تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية. أكد له الشقيري أن هناك مجالات يمكن للاتحاد السوفيتي أن يسهم بها في دعم الشعب الفلسطيني، قائلا: "لم يقدم الاتحاد السوفيتي أي دعم ملموس للشعب الفلسطيني، وإذا لم يقدم شيئا للاجئين عبر وكالة الغوث، بفضل الإمبريالية الأمريكية التي تتحمل مسؤولية كارثة اللاجئين، فإن ذلك لا يمنعه من تقديم مساعدات مباشرة إلى الشعب الفلسطيني، وليس عبر الأمم المتحدة. يمكن أن تشمل هذه المساعدات مجالات متعددة، بدءا من الدعم الثقافي وصولا إلى الدعم العسكر"(الشقيري، 1971، 470).

فرد كوسيجين مستفسرا عن مطالبهم، فأجاب الشقيري قائلا : **"نطالب بإرسال بعثة من الخبراء الاقتصاديين والاجتماعيين السوفييت إلى مخيمات اللاجئين لدراسة أوضاعهم، وتقديم تقرير مفصل حول المشروعات المهنية والمدرسية التي يمكن تقديم الدعم المالي والفني لها.**

ونرغب في قبول بعثات دراسية لأبناء فلسطين لتلقي التعليم العملي في الجامعات الروسية، فضلا عن إرسال عدد من ضباط جيش التحرير الفلسطيني إلى الكلية الحربية في الاتحاد السوفيتي، وعلاوة على ذلك، نطالب بتزويد جيش التحرير الفلسطيني بالأسلحة المتوسطة والخفيفة. ومن المهم كذلك إنشاء مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في موسكو لتعريف الشعب السوفيتي بالقضية الفلسطينية وتفاصيلها" (الشقيري، 1971، 471).

وأنهى الشقيري حديثه بالتعبير عن أمله في السفر إلى موسكو لشرح المرحلة الحالية للقضية الفلسطينية والتباحث حول المطالب التي تم ذكرها. فرد كوسيجين قائلا **"إنه سيعرض هذه المطالب على مجلس الاتحاد الأعلى ليقوم بدراستها واتخاذ القرار المناسب بشأنها"** (الشقيري، 1971، 471)

المبحث الثاني : موقف الاتحاد السوفييتي من منظمة التحرير الفلسطينية

1970 – 1966

باشرت منظمة التحرير الفلسطينية أولى عملياتها العسكرية ضد الكيان الصهيوني، التي أشار إليها أحمد الشقيري بـ "اسرائيكا"، في اشارة الولايات المتحدة، كدلالة على الموقف الثابت والمتحد لكل منهما. لقد عملت الحكومة الأمريكية والكيان الصهيوني جاهدتين على محاولة القضاء على القضية الفلسطينية بطريقة هادئة، وكادت تظن أن دولة فلسطين لم تعد موجودة في الخريطة السياسية الدولية. وهذا ما تحقق من آمال الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، ولاسيما بعد هزيمة الدول العربية التي لجأت إلى ما يعرف بـ "السياسة الواقعية"، بعد حربي عام 1948 و 1967، إذ لم تعد تتحدث عن تحرير فلسطين، بل راح البعض ينادي بإمكانية تنفيذ قرارات منظمة الأمم المتحدة، وأبرزها الاعتراف بدولة الكيان الصهيوني، ولكن بعد مرور خمسة عشر عاما، بدأت كل من الكيان الصهيوني والولايات المتحدة تتطلعان لدفع الدول العربية نحو إجراء مفاوضات مع الكيان الصهيوني، بما قد يعد بمثابة "شهادة وفاة" للقضية الفلسطينية. ومع ذلك، جاءت المفاجأة عندما أعاقت منظمة التحرير الفلسطينية تنفيذ هذه الخطة، مما أسفر عن قلب الموازين وإحباط الآمال الصهيونية والأمريكية (قاسمية، 1987، 423).

وبعد فاجعة حرب حزيران 1967، تزايدت النزاعات بين أحمد الشقيري وثلاث دول عربية هي: الأردن والسعودية وتونس. دعم الشقيري الجهود العربية الموحدة والصمود العسكري أمام العدو الصهيوني، رافضا تفرد أي دولة عربية بالموافقة على تسوية مع الكيان الصهيوني، وتزامن

ذلك مع "مؤتمر الخرطوم" في أغسطس 1967، الذي عد المرحلة الأولى في إقصاء الشقيري، إذ فقد جميع أوجه الدعم من الدول العربية التي اختارت بالإجماع العمل السياسي. نتجت عن تلك الظروف خلافات حادة بين الشقيري ومعظم أعضاء اللجنة التنفيذية الذين كان قد عينهم قبل ثلاث سنوات، ومن بينهم شفيق الحوت، مدير مكتب المنظمة في بيروت. فقد أبدى الحوت استنكاره لانفراد رئيس المنظمة بقراراته وتجاوزاته غير الدستورية دون الحصول على موافقة اللجنة التنفيذية، وفي هذا السياق، رفع سبعة أعضاء من اللجنة التنفيذية مذكرة إلى الشقيري تطالبه فيها بالاستقالة من رئاسة المنظمة. واستجابة للضغوط، قدم الشقيري استقالته إلى الشعب الفلسطيني في 24 ديسمبر 1967، وتم قبول استقالته من قبل اللجنة التنفيذية في اليوم نفسه (كريشان، د.ت، 29).

وعلى إثر ذلك، قام المجلس التنفيذي للمنظمة بترشيح يحيى حمودة لتولي رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية، مما أدرج المنظمة في مرحلة انتقالية بين عامي 1967 و1969، تولى خلالها حمودة قيادة المنظمة. وعلى الرغم من أن حمودة لم يكن لديه الرغبة في هذا المنصب؛ كونه كان مدركا للمصاعب والتحديات التي يواجهها، فقد صرح أكثر من مرة بضرورة اختيار رئيس آخر ليحل مكانه، وعلى الرغم من ذلك، بذل حمودة جهودا كبيرة وإصرارا لإعادة تنظيم وهيكلة منظمة التحرير من الجانبين السياسي والعسكري. عمل على تنظيم العلاقات الداخلية الفلسطينية وترتيبها، مما أوجد الظروف المناسبة لدخول المزيد من المنظمات الفدائية إلى صفوف منظمة التحرير. انضمت حركة فتح إلى الحركات الأخرى مثل: حركة الصاعقة، مما ساعد على تشكيل غالبية سياسية في المجلس الوطني، وبالتالي تعزيز مكانة المنظمة (كوبان، 1984، 80-81).

وبدأ الاتحاد السوفييتي بدعم منظمة التحرير الفلسطينية وبناء اتصالات معها في أواخر الستينات من القرن الماضي. وتدريجيا، منح الفلسطينيين مكانتهم كشعب مستقل، وعد منظمة التحرير حركة وطنية شرعية. يمكن عد هذا الاعتراف، وما تبعه من تصاعد مستمر في الدعم السوفييتي للمنظمة وصولا إلى الاعتراف الرسمي بها، نتيجة لجملة من العوامل الإقليمية والدولية.

وكانت إقامة العلاقات وتنميتها في الأساس استجابة من الاتحاد السوفييتي للاهتمام الذي أولته الدول العربية لمنظمة التحرير. وفي مراحل لاحقة، تطورت هذه العلاقات أيضا نتيجة المنافسة مع الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة. وأدى ذلك إلى مزيد من الانخراط السوفييتي

في الشؤون الفلسطينية وزيادة الدعم المقدم للمنظمة، مما أسهم في تعزيز مكانتها ودورها في الساحة الدولية (Golan, 1984, pp. 1–2).

إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الدوافع الأساسية لتعاطف الاتحاد السوفييتي مع القضية الفلسطينية كانت مدفوعة باعتبارات دولية وإقليمية أكثر من كونها عقائدية، فإنه يمكن القول إن هذا التعاطف كان له طبيعة تكتيكية. فقد شهدت مواقف الاتحاد السوفييتي تغييرات مستمرة تبعا لتطورات الصراع بين القوتين العظميين في "الشرق الأوسط". مما يعني أن انخراط السوفييت في القضية الفلسطينية كان استجابة للمتغيرات الجيوسياسية، مما جعل موقفهم مرنا وقابلا للتأثر بالتحولات السياسية في المنطقة

وتعد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بقيادة جورج حبش، من أبرز المنظمات الماركسية التي انضمت إلى منظمة التحرير الفلسطينية. لكنها لم تكن الوحيدة، إذ تواجدت كذلك الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، التي يترأسها نايف حواتمة. وعلى الرغم من انتمائهم إلى الفصائل الماركسية، لم تكن هاتان المجموعتان تتفقان دائما مع المواقف الرسمية للاتحاد السوفييتي بشأن القضايا الجوهرية، وارتبط اسم نايف حواتمة وجورج حبش بموقف المعارضين في الساحة السياسية الفلسطينية، فقد كان كلاهما رافضا لمبدأ إجراء المفاوضات، التي كان الاتحاد السوفييتي يسعى لأن يكون طرفا فيها. هذا الرفض يعكس حالة من التباين بين الأهداف الاستراتيجية للمنظمات الفلسطينية والتوجهات السياسية للاتحاد السوفييتي في ذلك الوقت (اليوميات الفلسطينية، 1967، 427).

وفي 22 أيار 1967، أصدرت حكومة الاتحاد السوفييتي بيانا بشأن الأزمة بين الدول العربية والكيان الصهيوني، إذ جاء فيه: "إن من يغامر بشن عدوان في الشرق الأوسط لن يواجه فقط القدرة القتالية الموحدة للدول العربية، بل سيواجه أيضا مقاومة قوية من جانب الاتحاد السوفييتي والدول المحبة للسلام".

على الرغم من أن الاتحاد السوفييتي كان يظهر دعما واضحا للعرب ضد الاعتداءات الصهيونية، إلا أن هذا الدعم اقتصر في الغالب على المساندة السياسية وتقديم السلاح الدفاعي للدول العربية، فضلا عن إطلاق التحذيرات ضد الكيان الصهيوني. ومع ذلك، لم يشارك الاتحاد السوفييتي في أي عمل عسكري من شأنه إنقاذ العرب من الصهاينة، مما جعل التدخل السوفييتي يبدو محدودا مقارنة بالتحديات التي واجهها العرب في تلك المدة (اليوميات الفلسطينية، 1967، 90).

وفي 7 حزيران 1967، أرسلت الحكومة السوفييتية مذكرة إلى الكيان الصهيوني تندد بالهجوم الذي وقع على سوريا، معبرة عن رفضها القاطع لهذا العمل العدواني. وفي المقابل، أوضح السفير الصهيوني في موسكو أن الهجوم على سوريا كان تجسيدا لمفهوم الدفاع عن النفس، مشيرا إلى أنه لا يمكن أن يؤثر على الأمن الصهيوني. ومع ذلك، يجب التنويه إلى أن هذا الموقف لم يكن يعكس رأي الحكومة السوفيتية، بل كان يعبر عن وجهة نظر السفير الصهيوني في موسكو (اليوميات الفلسطينية، 1967، 427)

"إن من يغامر بشن عدوان في الشرق الأوسط لن يواجه فقط القدرة القتالية الموحدة للدول العربية، بل سيواجه أيضا مقاومة قوية من جانب الاتحاد السوفيتي والدول المحبة للسلام." هذا هو البيان الذي أصدرته حكومة الاتحاد السوفيتي في 22 أيار 1967، الذي يعكس التزامها بدعم الدول العربية ورفضها للعدوان في المنطقة. وأكدت الحكومة السوفيتية أن أي هجوم سيتعرض لمواجهة جدية من قبلها ومن قبل الدول الساعية للسلام (ربابعة، 1981، 90)

خشية من تقديم الاتحاد السوفييتي معونة عسكرية لإنقاذ العرب، طلب الكيان الصهيوني من قواته التوقف عن تقدمها. وفي الساعة التاسعة من صباح 10 حزيران 1967 بتوقيت واشنطن، أرسل كوسيجين رسالة تعبر عن هذا الأمر (ربابعة، 1981، 90)

وجاءت رسالة شديدة اللهجة إلى الرئيس الأمريكي، تشير فيها الجهة المرسلة إلى ضرورة أن تطالب الولايات المتحدة "الكيان الصهيوني" بوقف جميع العمليات الحربية بشكل فوري ودون أي شروط. وتضمنت الرسالة تحذيرا بأنه قد يترتب عليه اتخاذ إجراءات ضرورية، بما في ذلك خيارات عسكرية، لكن الرئيس الأمريكي رد بهدوء، موضحا أنه لا يملك القدرة على فرض سيطرته على قرارات "الكيان الصهيوني"، مما يعكس تعقيدات العلاقة بين الدولتين واحترام السيادة الصهيونية في اتخاذ قراراتها (جاك و هنري ، د.ت، 282-283).

وقرر المكتب السياسي في موسكو دعم كل من مصر وسوريا بمجموعة كبيرة من الأسلحة، تزامنا مع زيادة أعداد الخبراء والمستشارين السوفييت المتواجدين في المنطقة (جاك و هنري ، د.ت، 284).

وكان الاتحاد السوفيتي يدعم منظمة التحرير الفلسطينية في سعيها لنيل حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. وقد عد الاتحاد القضية الفلسطينية قضية عادلة، إذ أيد حق الفلسطينيين في تحديد مصيرهم وإقامة دولتهم المستقلة (أبو ضلفة، 2018، 2).

ومع نهاية عصر جوزيف ستالين(Stalin)، خف الدعم السوفيتي للكيان الصهيوني بعد أن اتضح عدم دقة التصورات التي قدمها الشيوعيون المؤيدون لها حول طبيعة الصراع في المنطقة. في عهد سلفه نيكيتا خروشوف(Khrushchev)، استمرت هذه السياسة إذ اتخذ الاتحاد السوفيتي موقفا داعما للحقوق العربية، ومساندا لحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة، ومع تولي ميخائيل غورباتشوف قيادة الاتحاد السوفيتي عام 1968، بدأ التحول في السياسة، مدفوعا ببرنامجه الإصلاحي المعروف "البيروسترويكا" و"الغلاسنوست". وكانت تلك البرامج تهدف إلى إصلاح الأوضاع الاقتصادية والسياسية في الاتحاد السوفيتي. وفي تلك الأثناء، تولى ياسر عرفات قيادة حركة فتح تحت قيادة ياسر عرفات تحظى بدعم أكبر من الاتحاد السوفيتي، مما أسهم في تعزيز موقف الفلسطينيين في الساحة السياسية (قراءة في الإستراتيجية الروسية تجاه الفصائل الفلسطينية، 2021، 4).

وبعد زيارة ياسر عرفات إلى موسكو في عام 1968، تغيرت وجهة نظر الاتحاد السوفيتي تجاه منظمة التحرير الفلسطينية، إذ أصبح أكثر إيجابية في دعمه للمنظمة. وبدأت الحكومة السوفييتية في تعزيز التعاون معها ومنحها دعما سياسيا أكبر. وفي العام التالي، تم اختيار عرفات رئيسا لمنظمة التحرير الفلسطينية، مما أسهم في تعزيز العلاقات مع الشعب الفلسطيني بشكل مستدام (جريدة اليوم السابع، 2019)

وفي البيان المشترك الذي صدر عن محادثات (الحزب الشيوعي السوفيتي وحزب البعث العربي الاشتراكي) في سوريا، التي استمرت من 14 تموز إلى 14 أغسطس 1968، تم التأكيد على أن العدوان الصهيوني الذي وقع في الخامس من حزيران 1967 على الدول العربية كان يهدف إلى تقويض التنظيمات التقدمية العربية وإضعاف الحركة التحررية. وشدد الحزبان في بيانهما على دعمهما للكفاح العادل للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة، عادين أن المقاومة في تلك الأراضي هي حق مشروع وعادل (الدليمي، 2009، 79) .

ومن جانبه رحب المجلس الوطني بدول المعسكر الاشتراكي وبسياسة الاتحاد السوفيتي، في ردع الهجرة اليهودية إلى فلسطين وأعرب عن شكره لها على ذلك وأذن المجلس الوطني بالحملات السياسية والدعائية التي تقوم بها الكيان الصهيوني العالمي ضد سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه اليهود الماكثين فيها، وعدها إحدى الوسائل الاستعمارية لنيل المعسكر الاشتراكي. (وثيقة منشورة لمجلس الوطني الفلسطيني، 1966)

المبحث الثالث: موقف الاتحاد السوفييتي من منظمة التحرير الفلسطينية 1973 – 1970

في فبراير/ شباط 1970، بدأ التواصل الرسمي بين القيادة السوفيتية ومنظمة التحرير الفلسطينية، إذ زار وفد من المنظمة برئاسة ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية، موسكو بدعوة من اللجنة السوفيتية للتحالف مع دول آسيا وإفريقيا. وفي السنوات التالية، قام ياسر عرفات بزيارات متكررة إلى الاتحاد السوفيتي وروسيا. وفي عام 1974، تم افتتاح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في موسكو (صحيفة رأي اليوم ، 2021)

وفي أوائل السبعينات من القرن الماضي، تزايدت الاعتداءات الصهيونية على الدول العربية المجاورة، مما أدى إلى تفاقم التوتر في المنطقة. ونتيجة لذلك، جرت مفاوضات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية في عامي 1972 و1973. وقد أدت تلك المفاوضات إلى قناعة لدى السوفييت بأن الولايات المتحدة ستواصل دعمها العسكري للصهاينة. وبسبب ذلك، أصبح وقوع الحرب أمرا لا مفر منه، على الرغم من عدم رغبة الاتحاد السوفيتي في نشوب حرب شاملة مع الولايات المتحدة. ومع ذلك، كان لديه اهتمام بتحقيق حرب محدودة تتيح فتح قناة السويس أمام سفنه، وقد أظهرت التطورات أن الاتحاد السوفيتي دعم، عبر أسطوله في البحر المتوسط، نقل بعض القوات المغربية إلى الجبهة السورية في بداية عام 1973، مما أسهم في تعزيز الجهود الحربية العربية ضد الكيان الصهيوني قبل اندلاع الحرب، دون استفزاز الولايات المتحدة. وفي عام 1972، توصلت الولايات المتحدة إلى توافق بشأن بيان دعا إلى تخفيف التوتر العسكري في المنطقة (زيدان، 2014، 189).

مثلت حرب تشرين الأول/أكتوبر 1973 تحولا كبيرا في مسيرة منظمة التحرير الفلسطينية (خرسون، 2003، 245) نتيجة للأجواء السياسية التي نتجت عن حرب تشرين الأول/أكتوبر 1973، وتعاون الدول العربية خلالها، ظهرت إمكانية لتحقيق تسوية سياسية تضمن استعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني (خليفة، د.ت، 80)

شاركت المقاومة الفلسطينية بفاعلية في حرب أكتوبر 1973، إذ استعمل الإعلام الفلسطيني وسائله كافة لدعم الجهود الحربية طوال مدة النزاع. بناء على طلب الرئيس السادات، أدت قوات الثورة الفلسطينية دورا مؤثرا في المعارك، إذ خاضت القتال على أربع جبهات مختلفة.

- **الجبهة المصرية** : قوات عين جالوت وقوات فتح.
- **الجبهة السورية** : قوات حطين وقوات اليرموك.
- **الجبهة اللبنانية** : جيش التحرير في عمليات محدودة في منطقة الجليل.
- **الجبهة خلف خطوط العدو** : نفذت عمليات سرية ونوعية.

خلال مدة حرب تشرين الأول/أكتوبر، زادت العمليات التي نفذتها قوات الثورة الفلسطينية عن مئتي عملية، مما دل على الأهمية والاستعداد الذي أبدته تلك القوات في سياق الحرب (فرج، 1998، 202-203)

وفي 16 تشرين الأول/أكتوبر 1973، اقترح الرئيس السادات من فوق منبر البرلمان المصري عقد مؤتمر سلام دولي يسعى للتوصل إلى تسوية سلمية وشاملة للنزاع في الشرق الأوسط. وقد شدد على أهمية تضمين الفلسطينيين في هذا المؤتمر بوصفهم طرفا رئيسا في النزاع. بعد ذلك، في 21 نوفمبر 1973، استدعى القيادة العسكرية العليا للحصول على تقرير حول الوضع العسكري الراهن (شريط، 2016، 25)

واندلعت الحرب العربية – الصهيونية في 6 تشرين الأول/أكتوبر 1973، وبعد ذلك بأيام، وتحديدا في 17 تشرين الأول/أكتوبر، عقد مؤتمر النفط العربي التاسع في الكويت، إذ حضر وفود من إحدى عشرة دولة، مثل: العراق، والكويت، والسعودية، وليبيا، والجزائر، ومصر، وسوريا، وأبو ظبي، والبحرين، وقطر.

وخلال المؤتمر، قرر المجتمعون خفض إنتاج النفط بنسبة 5% و عد ذلك وسيلة ضغط تدعم القوات العربية والمقاومة الفلسطينية في حربها ضد الكيان الصهيوني، وذلك بهدف الضغط على الكيان الصهيوني لتنسحب من الأراضي العربية التي احتلتها اثناء حرب 1967 وما بعدها (الدليمي، 2009، 115)

ومن جانبه سعى الاتحاد الأوروبي إلى تحقيق عدد من الأهداف السياسية والاستراتيجية على المستوى العالمي، بما في ذلك بناء دول اوربيا مستقرة وقوية تتمتع بنفوذ دولي. وقد اولى الاتحاد الاوربي اهتماما خاصا للمنطقة العربية، بسبب الروابط الاقتصادية والثقافية والحضارية القوية، إذ يعد تدهور الأوضاع في هذه المنطقة تهديدا مباشرا للأمن الأوروبي وسعى الاتحاد إلى تقليل هيمنة الولايات المتحدة على منطقة الشرق الأوسط، وعمل على تعزيز السلام والديمقراطية وحقوق الإنسان في جميع أنحاء أوروبا وقد روج الاتحاد لقيم التعاون والتضامن والتعددية واحترام الثقافات المختلفة بين الشعوب ، إن توسيع الاتحاد يعزز من قوته الاقتصادية والسياسية، ويسهم في دفع جهود السلام والاستقرار ليس في أوروبا فحسب، بل في مناطق أخرى من العالم كذلك. وهدف الاتحاد إلى إنهاء الخلافات والانقسامات داخل القارة وقد عمل الاتحاد الأوروبي بشكل وثيق مع المنظمات الدولية، مثل: الأمم المتحدة والبنك الدولي ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا

والاتحاد السوفييتي لتحقيق الأهداف المشتركة المتعلقة بالسلام والأمان العالمي (مبيضين، د.ت، 17)

وبعد عام 1973، ونتيجة لتداعيات الصدام النفطي الذي حدث خلال حرب تشرين الأول/أكتوبر في 6 تشرين الأول/أكتوبر، أدركت الدول العربية المصدرة للنفط أهمية دعم سوريا ومصر وذلك بتقليص إنتاج النفط وفرض حظر على الدول المؤيدة للكيان الصهيوني. هذا الأمر جعل المجموعة الأوروبية تدرك أن مصالحها الاقتصادية في العالم العربي باتت مهدد ، وأدركت أن مفتاح الحفاظ على هذه المصالح وبناء علاقات جيدة مع الدول العربية يكمن في الاعتراف بأهمية القضية الفلسطينية في الصراع العربي الصهيوني وضرورة الاعتراف بحقوق الفلسطينيين، , بناء على ذلك، أصدرت المجموعة الأوروبية وبتأثير سوفييتي بيان بروكسل في 6 تشرين الثاني/نوفمبر 1973، الذي أكد على عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالقوة وضرورة انسحاب الكيان الصهيوني من الأراضي التي احتلتها. وأكد البيان كذلك على احترام السيادة والاستقلال لجميع دول المنطقة وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها وقد هدفت هذه المبادرة إلى اتخاذ موقف سياسي محايد وقريب من المواقف العربية وذلك بالاعتراف بالحقوق المشروعة للفلسطينيين، الأمر الذي سعت إليه لحماية المصالح الاقتصادية للمجموعة الأوروبية في المنطقة (محمود و مصطفى، 1986، 91-92)

وبعد أسبوعين من بدء القتال، بدأ كل من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة بالتواصل لحل النزاع والوصول إلى اتفاق لوقف إطلاق النار. وفي 22 تشرين الأول/أكتوبر 1973، دعا وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر إلى موسكو، إذ تم التوصل إلى اتفاق حول اقتراح وقف إطلاق النار، وفي ذلك اليوم نفسه صدر قرار مجلس الأمن الدولي رقم 338 الذي دعا جميع الأطراف المعنية في القتال إلى وقف إطلاق النار بصورة كاملة، على أن يتم ذلك خلال مدة لا تتجاوز اثنتي عشرة ساعة من لحظة صدور القرار (الريماوي، 2009، 21-22)

وأصدر مجلس الأمن قرارا بوقف إطلاق النار، مما فتح المجال أمام بدء المفاوضات الدبلوماسية حول ترتيبات وقف إطلاق النار وفصل القوات. وأدى وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر دورا مهما في محاولة التوسط بين مصر وسوريا، إذ سعى لوضع أساس للتوتر المتعمد بين البلدين. وأكد كيسنجر وكوسيجين أن الأوضاع في الكيان الصهيوني كانت معقدة، مشيرين إلى أن الحكومة الصهيونية تتمتع بأغلبية بسيطة، وأنها مستعدة فقط للنظر في القيام بانسحاب إضافي من شبه جزيرة سيناء، في حين يتعين تأجيل مسألة الجولان. وقد رفض الرئيس السوري

حافظ الأسد هذا التوجه، مشددا على أن أي انسحاب من الأراضي المصرية يجب أن يقابله انسحاب مماثل من الأراضي السورية. وأضاف أن تحقيق النجاح في زعزعة العلاقات بين مصر وسوريا سيكون أمرا صعبا، بغض النظر عن الجهود المبذولة في هذا الاتجاه (عثمان، د.ت، 72)

وفي 27 تشرين الثاني 1973، وجهت حكومتا الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي دعوة إلى كل من مصر وسوريا والأردن للمشاركة في مؤتمر السلام المزمع عقده في جنيف في 21 كانون الأول 1973. وقد أعلنت الحكومة الأردنية في 13 كانون الأول 1973 عن موافقتها على المشاركة في المؤتمر، إذ عدت نفسها الجبهة المسؤولة عن تأمين انسحاب الكيان الصهيوني من الضفة الغربية (الكسان، 1983، 80)

ونص قرار المؤتمر على ما يأتي: "**يفتتح مؤتمر سلام عربي إسرائيلي في جنيف تحت رعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، بمشاركة مصر والأردن والكيان الصهيوني، بينما ترفض سوريا حضور المؤتمر. ولم توجه دعوة لمنظمة التحرير الفلسطينية للمشاركة في هذا الحدث. خلال الجلسة الوحيدة للمؤتمر، تم اتخاذ قرار بتشكيل لجنة عسكرية مشتركة من مصر والكيان الصهيوني للبحث في فصل القوات على جبهة سيناء**". (وثيقة منشورة، 1973)

ووافق كل من مصر وسوريا والأردن والكيان الصهيوني على القرار رقم 338 لعام 1973، الذي ينص في فقرة الثالثة على أنه "يقرر فورا، وفي المرحلة نفسها الزمنية التي يبدأ فيها سريان وقف إطلاق النار، بدء المفاوضات بين الأطراف المعنية تحت إشراف ملائم، من أجل تحقيق سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط."ولتفعيل تلك المفاوضات، أصدر مجلس الأمن القرار رقم 344بتاريخ 15ديسمبر 1973، الذي أعلن فيه عن عزم عقد مؤتمر جنيف للسلام، إذ أشار إلى أن "مجلس الأمن يلاحظ أن مؤتمر السلام في الشرق الأوسط سيبدأ قريبا في جنيف تحت رعاية الأمم المتحدة، ويعرب عن أمله في أن يتقدم المؤتمر بسرعة نحو ترسيخ سلام دائم وعادل في المنطقة."ومع ذلك، كانت استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية مختلفة عن الهدف الأساس لذلك القرار، إذ ظهر لاحقا أن المؤتمر لم يكن يهدف فعليا إلى تحقيق السلام، بل أدى إلى فرض مزيد من الضغوط على منظمة التحرير الفلسطينية (سالم، 2005، 141–142)

ومن الجدير بالذكر ان أول تطور ملحوظ في الموقف السوفيتي تمثل في وصف الحقوق المشروعة للفلسطينيين بأنها حقوق قومية، وذلك للمرة الأولى في البيان المشترك السوفيتي اليوغسلافي الصادر بتاريخ 15نوفمبر 1973، عقب التغيرات التي حدثت بعد حرب تشرين

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

الأول/أكتوبر 1973. ومع ذلك، لم يتضمن البيان أي إشارة إلى منظمة التحرير الفلسطينية، إذ لم يكن الاتحاد السوفيتي قد اعترف بها بعد (صحيفة دنيا الوطن، 2017).

وعقد مؤتمر السلام في 21كانون الأول 1973، على الرغم من رفض سوريا حضوره؛ كونها إحدى دول المواجهة. افتتح المؤتمر الأمين العام للأمم المتحدة، السيد كورت. فالدهايمر (Kurt Waldheim) (لافي، 2011، 145) وقد تبنى الاتحاد السوفيتي استراتيجية دعم حركات التحرر في الدول العربية، فضلا عن تقديم الدعم للدول العربية الكبرى بإمدادات الأسلحة والمساعدات المالية. هذه الاستراتيجية كانت أحد الأسباب الرئيسة وراء ارتباطه الوثيق بـ منظمة التحرير الفلسطينية، التي اعتبرت في ذلك الوقت أحد الداعمين الرئيسيين للقضية الفلسطينية وضع هذا الارتباط القضية الفلسطينية في مركز التنافس بين القوى الكبرى في العالم، مما جعل تطوراتها مرتبطة بشكل وثيق بالعلاقات السوفيتية العربية وعلى الرغم من الدعم السوفيتي القوي لمنظمة التحرير، أوضح التاريخ وما رصدته العديد من الشخصيات السياسية، مثل: كارين أجيستام(karin.agstam)، أن الاتحاد السوفيتي كان حريصا على الحفاظ على حالة من عدم الحرب واللاحرب، مع العمل على إظهار التوازن في علاقته مع الولايات المتحدة. لم تكن لديه رغبة في الدخول في نزاع عسكري مع واشنطن في سبيل حماية مصالح الدول العربية أو تعزيز القضية الفلسطينية. وعلى الرغم من توافر الدعم العسكري للمنظمة، فإنه كان يعارض كذلك تلك السياسة التي تسعى إلى إزالة دولة الكيان الصهيوني (حامد، 2008، 25).

الخاتمة:

تمثل هذه الدراسة محاولة لفهم دور الاتحاد السوفيتي في دعم منظمة التحرير الفلسطينية خلال المدة من 1964 – 1973، وهي فترة مفصلية في تاريخ القضية الفلسطينية.

1. لقد وفر الاتحاد السوفيتي دعما عسكريا وسياسيا ودبلوماسيا، ساعد في تعزيز مكانة المنظمة على الساحة الدولية، وأعطاها القدرة على مواجهة الاحتلال الصهيوني والتحديات الإقليمية.
2. كما أسهم هذا الدعم في رسم ملامح البرنامج السياسي الفلسطيني، إذ تأثرت المنظمة في العديد من مواقفها بالخطوط العريضة التي حددتها السياسة السوفيتية.
3. ورغم أهمية هذا الدعم، واجهت العلاقة السوفيتية – الفلسطينية بعض التحديات، خصوصا مع حاجة المنظمة إلى التوازن في علاقاتها مع الدول العربية والقوى الكبرى الأخرى.
4. وبذلك يمكن القول إن الاتحاد السوفيتي كان عاملا محوريا في صعود منظمة التحرير الفلسطينية، لكنه في الوقت ذاته فرض عليها التزامات وتوازنات سياسية معقدة.

قائمة المصادر والمراجع:

References:

1. ابراهيم علي شعيب. (2012). شخصيات عربية قضت. الموصل: دار مارسين للطباعة والنشر.
2. أحمد أبو ضلفة. (2018). روسيا الاتحادية ما بين الوساطة والرعاية البديلة لعملية السلام. غزة، مسارات: المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية.
3. أحمد الشقيري. (1971). من القمة إلى الهزيمة مع الملوك والرؤساء العرب (الإصدار الطبعة الأولى). بيروت: دار العودة.
4. احمد فارس عبد المنعم. (1986). جامعة الدول العربية 1945 – 1985 دراسة تاريخية سياسية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
5. اسامة ابو نحل، و آخرون. (٢٠١٢). مسيرة المتغيرات السياسية وأثرها على سياسات منظمة التحرير الفلسطينية من النشأة الى اوسلو قراءة تحليلية. القدس: دار الجندري للنشر.
6. الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤. (١٩٦٦). بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
7. اليوميات الفلسطينية. (1967). منظمة التحرير الفلسطينية ومركز الأبحاث 1/7/1966 – 30/6/1967. بيروت، مركز الابحاث الفلسطينية(المجلدان 4 و 5).
8. أيوب تلي. (2014). حركة التحرير الوطني الفلسطيني –فتح – 1958 – 1974. جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر: رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، .
9. براءة احمد زيدان. (2014). السياسة السوفيتية تجاه القضية الفلسطينية 1947 – 1991، اطروحة دكتوراه. سوريا: كلية الآداب، جامعة دمشق.
10. بسمة شريط. (2016). أنور السادات والقضية الفلسطينية 01981–197. رسالة ماجستير.
11. تيسير جبارة. (1998). تاريخ فلسطين. رام الله فلسطين: دار الشروق.
12. جان الكسان. (١٩٨٣). القائد والمعركة. دمشق.
13. جريدة اليوم السابع. (2019). أبو عمار يطرق أبواب السوفييت ويعود بانتصار جديد للفلسطينيين) ، 20 ، 10. جريدة اليوم السابع.
14. جميل المرسومي. (1990). مؤتمرات القمة العربية وموقف حزب البعث العربي الاشتراكي منها من عام 1964– 1977، رسالة ماجستير. معهد الدراسات القومية والاشتراكية في الجامعة المستنصرية.
15. جميل هلال. (2002). تكوين النخبة الفلسطينية (الإصدار الطبعة الأولى). عمان: مركز الأردن الجديد للدراسات.
16. خيرية قاسمية. (1987). احمد الشقيري زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا، لجنة تخليد ذكرى مجاهد احمد الشقيري. الكويت.
17. دون مؤلف. (22 حزيران , 2020.). يحيى حمودة. مركز رؤية للتنمية السياسية.
18. ديروجي جاك، و كارمل هنري . (د.ت). تاريخ "إسرائيل" السري 1917 –1977 (الإصدار الطبعة الاولى). إدارة المخابرات العامة في الجمهورية العربية السورية: قسم الدراسات.
19. رزان محمد نعمان الريماوي. (2009). العلاقات الفلسطينية – السورية 1981– 2006. رسالة ماجستير.

20. زهور محمد أبو مياله (دويات)، د.م.، (2015). جورج حبش: حياته ونضاله. كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل.
21. سميح خرسون. (2003). فلسطين والفلسطينيون (الإصدار الطبعة الأولى). (ترجمة : عطا عبد الوهاب، المترجمون) لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
22. سمير حلمي سالم. (2005). المشاريع الامريكية لتسوية القضية الفلسطينية. رسالة ماجستير.
23. صباح مهدي، و ياسين. (د.ت). الجامعة العربية والقضية الفلسطينية .
24. صحيفة القبس. (1983). السوفييت والفلسطينيون والمصالح المشتركة. صحيفة القبس، عدد 3833.
25. صحيفة دنيا الوطن. (2017). ذاكرة الرابع من أغسطس.. السوفييت اعترفوا بمنظمة التحرير.
26. صحيفة رأي اليوم . (2021). دور روسيا في دعم القضية الفلسطينية. صحيفة رأي اليوم.
27. عبد الحكيم عامر محمود لافي. (2011). الدور الامريكي في الحروب العربية الصهيونية 1948 – 1982. رسالة ماجستير.
28. عبد الرزاق محمد اسود. (1978م). الموسوعة الفلسطينية، ج2. بيروت: الدار العربية للموسوعات.
29. عبد القادر ياسين، و آخرون. (2009). منظمة التحرير الفلسطينية. بيروت: الباحث للدراسات.
30. عبد الوهاب الكيالي. (1985). موسوعة السياسة ج1. بيروت: لدار العربية للدراسات والنشر.
31. عصام الدين فرج. (1998). منظمة التحرير الفلسطينية 1964– 1993 (الإصدار الطبعة الأولى). المعادي: مركز المحروسة.
32. عيد جاسم سليم نجم الدليمي. (2009). الموقف السوري من فصائل المقاومة الفلسطينية 1964 – 1973 . رسالة ماجستير.
33. غازي ربابعة. (1981). استراتيجية القوتين العظمتين في الشرق الاوسط 1967 – 1970 (الإصدار الطبعة الأولى).
34. قراءة في الإستراتيجية الروسية تجاه الفصائل الفلسطينية. (2021). قراءة في الإستراتيجية الروسية تجاه الفصائل الفلسطينية ، تقرير مقدم الى وحدة الدراسات الروسية . مركز الدراسات العربية الاوراسية.
35. قصي أحمد حسن حامد. (2008). دور الولايات المتحدة الأمريكية في إحداث تحول ديمقراطي في فلسطين (ولاية الرئيس جورج بوش الابن 2006–2001. رسالة ماجستير.
36. محسن محمد صالح. (2012). القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات الاستشارات.
37. محمد محمود، و نادية مصطفى. (1986). أوروبا والوطن العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
38. محمد عزيز شكري. (د.ت). الاتحاد السوفييتي والقضية الفلسطينية, الموسوعة الفلسطينية, القسم الثاني, الدراسات الخاصة, المجلد السادس .
39. هلينا كوبان. (١٩٨٤). المنظمة تحت المجهر، ترجمة: سليمان الفرزلي. لندن: دار هاي لايت للنشر.
40. هنري كيسنجر. (2005). مذكرات هنري كيسنجر، ج1. (عاطف احمد عمران، المترجمون) مكتبة الاهلية للنشر والتوزيع.

41.وثيقة منشورة لمجلس الوطني الفلسطيني. (20–24 أيار/ مايو, 1966). القرارات السياسية. وثيقة منشورة ، الدورة الثالثة.

42.وثيقة منشورة. (1973). الإسرائيلي في جنيف. افتتاح مؤتمر السلام العربي. سويسرا : الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية.

43.يزيد صايغ. (2003). الحركة الوطنية الفلسطينية ،1949–1993 الكفاح المسلح والبحث عن الدولة. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

44. Golan. (1984). Soviet - PLO-Relations After Lebanon. Jerusalem.

45. HAMID, R. (no year). WHAT IS THE PLO. Beirut: Political Science and Public Administration at the American University.

46. Morrison, M. (1984). UNDERSTANDING THE PLO (PALESTINE LIBERATION ORGRNIZATION, THESIS. California: NAVAL POSTGRADUATE SCHOOL Monterey.

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1. Ibrahim Ali Shuaib (2012). Arab Personalities Who Died. Mosul: Marsin Printing and Publishing House.
2. Ahmed Abu Dalfa (2018). The Russian Federation: Between Mediation and Alternative Sponsorship for the Peace Process. Gaza, Masarat: The Palestinian Center for Policy Research and Strategic Studies.
3. Ahmed Al-Shuqairi (1971). From Summit to Defeat with Arab Kings and Presidents (First Edition). Beirut: Dar Al-Awda.
4. Ahmed Fares Abdel Moneim (1986). The League of Arab States 1945–1985: A Historical and Political Study. Beirut: Center for Arab Unity Studies.
5. Osama Abu Nahl, et al. (2012). The Course of Political Changes and Their Impact on the Policies of the Palestine Liberation Organization from its Inception to Oslo: An Analytical Reading. Jerusalem: Dar Al-Jandari Publishing House.
6. The 1964 Annual Book of the Palestinian Cause (1966). Beirut: Institute for Palestine Studies.
7. The Palestinian Diaries (1967). The Palestine Liberation Organization and Research Center, July 1, 1966 - June 30, 1967. Beirut, Palestine Research Center (Volumes 4 and 5).
8. Ayoub Talli (2014). The Palestinian National Liberation Movement – Fatah – 1958–1974. University of Mohamed Khider, Biskra, Algeria: Unpublished Master's Thesis, Faculty of Humanities and Social Sciences.
9. Bara'a Ahmad Zidan (2014). Soviet Policy Towards the Palestinian Question 1947–1991, PhD Thesis. Syria: Faculty of Arts, University of Damascus.
10. Basma Sharit (2016). Anwar Sadat and the Palestinian Question 1981–1977. Master's Thesis.
11. Tayseer Jabara (1998). History of Palestine. Ramallah, Palestine: Dar Al-Shorouk.
12. Jean Alexandre (1983). The Leader and the Battle. Damascus.

13. Al-Youm Al-Sabea Newspaper (2019). Abu Ammar Knocks on the Doors of the Soviets and Returns with a New Victory for the Palestinians, 20, 10. Al-Youm Al-Sabea Newspaper.
14. Jamil Al-Marsoumi (1990). The Arab Summit Conferences and the Arab Socialist Ba'ath Party's Position on Them from 1964 to 1977, Master's Thesis. Institute of National and Socialist Studies at Al-Mustansiriya University.
15. Jamil Hilal (2002). The Formation of the Palestinian Elite (first edition). Amman: New Jordan Center for Studies.
16. Khairiya Qasmiyya (1987). Ahmad Al-Shuqairi: A Palestinian Leader and Arab Pioneer. Committee to Commemorate the Memory of Mujahid Ahmad Al-Shuqairi. Kuwait.
17. No author. (June 22, 2020). Yahya Hamouda. Vision Center for Political Development.
18. Derogy Jack and Carmel Henry (n.d.). The Secret History of "Israel" 1917–1977 (first edition). General Intelligence Directorate of the Syrian Arab Republic: Studies Department.
19. Razan Muhammad Numan al-Rimawi. (2009). Palestinian-Syrian Relations 1981-2006. Master's Thesis.
20. Zahour Muhammad Abu Mayaleh (Doyyat), Ph.D. (2015). George Habash: His Life and Struggle. Faculty of Graduate Studies, Hebron University.
21. Samih Kherson. (2003). Palestine and the Palestinians (First Edition). (Translated by: Atta Abdul Wahab, Translators). Lebanon: Center for Arab Unity Studies.
22. Samir Hilmi Salem. (2005). American Projects to Settle the Palestinian Issue. Master's Thesis.
23. Sabah Mahdi and Yassin. (n.d.). The Arab League and the Palestinian Issue.
24. Al-Qabas Newspaper. (1983). The Soviets, the Palestinians, and Common Interests. Al-Qabas Newspaper, Issue 3833.
25. Dunya al-Watan Newspaper. (2017). The Memory of August 4th: The Soviets Recognized the PLO.
26. Rai al-Youm Newspaper. (2021). Russia's Role in Supporting the Palestinian Cause. Rai Al-Youm Newspaper.
27. Abdul Hakim Amer Mahmoud Lafi (2011). The American Role in the Arab-Zionist Wars 1948–1982. Master's Thesis.
28. Abdul Razzaq Muhammad Aswad (1978). The Palestinian Encyclopedia, Vol. 2. Beirut: Arab Encyclopedia House.
29. Abdul Qader Yassin, et al. (2009). The Palestine Liberation Organization (PLO). Beirut: Al-Baheth for Studies.
30. Abdul Wahab Al-Kayali (1985). The Encyclopedia of Politics, Vol. 1. Beirut: Arab Encyclopedia for Studies and Publishing.
31. Issam Al-Din Faraj (1998). The Palestine Liberation Organization 1964–1993 (First Edition). Maadi: Al-Mahrousa Center.

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

32. Eid Jassim Salim Najm Al-Dulaimi (2009). The Syrian Position on the Palestinian Resistance Factions 1964–1973. Master's Thesis.

33. Ghazi Rababa'a. (1981). The Strategy of the Two Superpowers in the Middle East 1967-1970 (First Edition).

34. A Reading of the Russian Strategy Towards the Palestinian Factions. (2021). A Reading of the Russian Strategy Towards the Palestinian Factions, a report submitted to the Russian Studies Unit, Center for Arab-Eurasian Studies.

35. Qusay Ahmad Hasan Hamed. (2008). The Role of the United States in Bringing About a Democratic Transition in Palestine (President George W. Bush's Term 2001-2006). Master's Thesis.

36. Mohsen Mohammed Saleh (2012). The Palestinian Issue: Its Historical Background and Contemporary Developments. Beirut: Al-Zaytouna Center for Consulting and Studies.

37. Mohammed Mahmoud and Nadia Mustafa (1986). Europe and the Arab World. Beirut: Center for Arab Unity Studies.

38. Mohammed Aziz Shukri (n.d.). The Soviet Union and the Palestinian Issue, The Palestinian Encyclopedia, Part Two, Special Studies, Volume Six.

39. Helena Kuban (1984). The Organization Under the Microscope, translated by Suleiman Al-Farzali. London: Highlight Publishing House.

40. Henry Kissinger (2005). The Memoirs of Henry Kissinger, Vol. 1. (Atef Ahmed Omran, Translators). Al-Ahlia Library for Publishing and Distribution.

41. A published document of the Palestinian National Council (May 20-24, 1966). Political Resolutions. A published document, Third Session.

42. A published document. (1973). The Israeli in Geneva. Opening of the Arab Peace Conference. Switzerland: The Interactive Encyclopedia of the Palestinian Question.

43. Yazid Sayigh. (2003). The Palestinian National Movement, 1949-1993: Armed Struggle and the Search for a State. Beirut: Institute for Palestine Studies.